[68] من الفقه والإستدلال والتنبيه على الأصول والرجال والتوفيق بين الأخبار والجمع بينهما بشاهد النقل والإعتبار وكتاب التهذيب شرح فيه الشيخ الطوسي رحمه الله كتاب (المقنعة) تأليف إستناذه الشيخ المفيد رحمه الله وإبتدأ بتأليفه وهو إبن خمس وعشرين سنة. أنجز منه في حياة إستاذه تمام كتاب الطهارة الى أول الصلاة، ثم أكمل بقيته بعد وفاته. أما طريقته في تأليفه فقد وصفها بنفسه - قدس سره - فقال: (كنا شرطنا في أول هذا الكتاب أن نقتصر على إيراد شرح ما تضمنته الرسالة المقنعة، وأن نذكر مسألة مسألة ونوذد فيها الإحتجاج من الظواهر والأدلة المفضية الى العلم، ونذكر مع ذلك طرفا من الأخبار التي رواها مخالفونا، ثم نذكر بعد ذلك ما يتعلق بأحاديث اصحابنا - رحمهم الله - ونورد المختلف في كل مسألة منها المتفق عليها ووفينا بهذا الشرط في أكثر ما يحتوي عليه كتاب الطهارة ثم إنا رأينا له إنه يخرج بهذا البسط عن الغرض ويكون مع هذا الكتاب مبتورا غير مستوف فعدلنا عن هذه الطريقة الى إيراد أحاديث اصحابنا رحمهم الله المختلف فيه والمتفق، ثم رأينا بعد ذلك إن إستيفاء ما يتعلق بهذا المنهاج أولى من الأطناب في غيره فرجعنا وأوردنا من الزيادات ما كنا إخللنا به وإقتصرنا من إيراد الخبر على الإبتداء بذكر المصنف الذي أخذنا الخبر من كتابه أو صاحب الأصل الذي اخذنا الحديث من اصله). وقد بلغت ابواب التهذيب 390 بابا وأحاديثه 13590 حديثا. وأما الإستبصار فقد احصيت ابوابه في 925 أو 915 بابا، وأحاديثه 5511 حديثا. وفي القرن الحادي عشر برزت كذلك مجاميع حديثية ضخمة لها أهميتها الخاصة ومكانها المتميز الفها المحمدون الثلاثة: محمد الفيض الكاشاني، ومحمد باقر المجلسي، ومحمد بن الحسن الحر العاملي. وعاشوا في عصر واحد تقريبا. * * *